وَعَــرَفْــتُ أنّ مَــنــيّــتــي إنْ تَــأتِــنــي،
لا يُــنْــجِــنــي مِــنْــهَــا الــفِــرَارُ الأسْــرَعُ[١]
فَــصَــبَــرْتُ عَــارِفَــةً لِــذَلِــكَ حُــرّةً
تَــرْسُــو إذا نَــفْــسُ الــجَــبَــانِ تَــطَــلَّــعُ[٢]

فلو لاقيتني وعليّ درعي

كان في إبل له يرعاها ومعه عبد له وفرس، فأغارت عليه بنو سليم، فقاتلهم حتى كسر رمحه، فتناول القوس فرمى رجلاً منهم من بجيلة. وطردوا إبله فذهبوا بها، وكان أصابها من بني سليم، وكان عنترة حاسراً.

[الوافر]

خُــذوا مــا أسْــأرَتْ مِــنْــهَــا قِــداحــي
وَرِفْــدُ الــضّــيْــفِ وَالأنَــسُ الــجَــمــيــعُ[٣]

(١) ورد البيت في: لسان العرب ٩: ٢٣٨ مادة (عرف) «ويقال: نزلت به مصيبة فوُجد صَبُوراً عَروفاً، قال الأزهري: ونفسه عارفة بالهاء مثله؛ قال عنترة: وَعَلِمْتُ...». فهم عنترة القضاء والقدر على حقيقتيهما؛ فلا مفرّ من الموت؛ فإذا ما توفرت أسبابه وزمانه ومكانه أدرك الإنسان، وتلك حقيقة لا مفرّ منها.

(٢) ورد البيت في: أمالي ابن الشجري ١: ١٤٥، ٢١٣ / ٢: ٣٣٧، لسان العرب ٩: ٢٣٩ مادة (عرف) «ويقال: نزلت به مُصيبة فَوُجِد صَبُوراً عَروفاً؛ قال الأزهري: ونفسه عارفة بالهاء مثله؛ قال عنترة: . . .، ترسو: تثبت ولا تطلّع إلى الخلق كنفس الجبان، يقول: حَبَسْتُ نفساً عارفة أي صابرة».

(٣) أسأرت: أبقت. قداحي التي قامرت بها بالميسر. الأنس: البشر. يقول =

فَـلَـوْ لاقَـيْـتَـنـي، وَعَـلـيّ دِرْعـي،
عَـلِـمْـتَ عَـلامَ تُـحْـتَـمَـلُ الـدّرُوعُ[١]
تَـرَكْـتُ جُـبَـيْـلَـةَ بـنَ أبـي عَـدِيٍّ
يَـبُـلّ ثـيـابَـهُ عَـلَـقٌ نَـجـيـعُ[٢]
وَآخَـرَ مِـنْـهُـمُ أجْـرَرْتُ رُمْـحـي،
وَفـي الـبَـجَـلـيّ مِـعْـبَـلَـةٌ وَقـيـعُ[٣]

= الشاعر: تمتّعوا بما بقي من مالي بعدما قامرت آملاً أن ينالها الفقراء من مقامرتي بها، وما بقي ممّا خصّصته للأضياف وسائر الناس.

(١) المعركة غير متكافئة، فلا سلاح معي حتى الدرع لم ألبسه، ولو كنت متدرّعاً لكانت غير ما حصل ولتحققت السبب الداعي لاستعمال الدروع.

(٢) العلق: الدم. النجيع. ما مال لونه إلى السواد. ومع ذلك فقد فتكت بِجُبَيْلَة بن أبي عديّ فأرديته صريعاً ينزف دماً فتعفّر بثيابه.

(٣) ورد البيت في: لسان العرب ٤: ١٢٨ مادة (جرر) «وأجرّه الرمح؛ طعنه به وتركه فيه؛ قال عنترة: . . .» وورد أيضاً في ١١: ٤٢٢ مادة (عبل) «والمِعبلة: نصل طويل عريض، والجمع مَعابل؛ وقال عنترة: . . . وفي البَجَليّ مِعْبلةٌ وقِيعُ». يصف ما فعل بُجَيْلَةَ، فقد طعنه طعنة نفذت فيه، ثم تركه يجرّ الرمح، كأنه يجرّ حبلاً. وورد البيت في ١١: ٤٧ مادة (بجل) «وبَجْلَة: بطن من سُلَيْم، والنسبة إليهم بَجْليّ، بالتسكين، ومنه قول عنترة: . . .».

كَـمُـدَلَّـةٍ عَـجْـزاءَ تَـلْـحَـمُ نـاهـضـاً، في الوَكْرِ، مَوْقِعُها الشَّظاءُ الأرفَعُ»